الرد على شبهة إنكار الوحي

أ.د. حكمت بن بشير بن ياسين

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسول الله ومن والاه، أما بعد:

فهذا البحث فيه الرد على ''شبهة إنكار الوحي''، ونفتتح به ضمن سلسة الرد على الشبهات لأهميته وخطورته، وقد بدأت البحث بدراسة تاريخية عن المراحل التي مرت بها هذه الشبهة وبيان نشأتها، ثم قمت بالرد على هذه الشبهة بالأدلة النقلية من التوراة والإنجيل والمزامير والزبور، ثم أردفتها بالأدلة العقلية، ثم ختمتها بشهادات كبار العلماء من الغرب والشرق الذين أكدوا ربانية القرآن الكريم وصدق النبي الحكيم ﷺ.

وفي ختام هذه المقدمة أتقدم بالشكر الجزيل لرعاة الكرسي، المهندس بكر بن محمد بن عوض بن لادن رئيس مجلس إدارة مجموعة ابن لادن السعودية، ولمعالي مدير الجامعة الأستاذ الدكتور أسامة بن صادق طيب.

والله تعالى ولي التوفيق

شبهات إنكار الوحي:

استخدم المحرومون من بركات القرآن الكريم حرب الشبهة المغرضة، واتخذوا من إثارة الشبهات الخطيرة والنعرات المثيرة حول وحي القرآن الكريم طريقة سانحة للتشكيك في ربانيته، وتشويه سيرة نبي الرحمة ﷺ.

ولا يقف خطر هذه الشبهات عند هذا الحدّ فحسب؛ بل إنها تحول دون سبل السلام بين الأمم وأهل الإسلام؛ لأن هذه الافتراءات المتتالية على نبي الإسلام ﷺ وعلى الكتاب المعصوم من رب العالمين تشعل فتيل الفتن وتروج فكرة صراع الحضارات.

والغريب أنَّ هذه الافتراءات الآثمة تناقلها الناس حتى أصبحت تدرس في مقررات دراسية، وهذا شيء مؤسف أن تدرس مثل هذه الافتراءات في مدارس حديثة وجامعات عصرية متقدمة؛ وعلى سبيل المثال فقد قام الدكتور محمد بن عبد القادر برادة بمراجعة حوالي (١٦٨) كتاباً مدرسياً في إسبانيا، فوجدها كلها مليئة بالمغالطات لتشويه سمعة

العرب والمسلمين[1].

وهذه الشبهات الآثمة من أخطر الشبهات؛ لأنها تهدف إلى هدم الإسلام والقرآن الكريم، وهي ليست وليدة اليوم، بل هي إرث تاريخي قديم منذ نزول القرآن الكريم وحتى عصرنا الحاضر يأخذه اللاحق عن السابق، يحدوهم في ذلك الحسدُ والجهلُ على الإسلام والقرآن الكريم الذي به عزة المسلمين وسعادتهم وسيادتهم في الدنيا والآخرة؛ ولهذا عندما أدركوا عظمة هذا القرآن الكريم ورأوا أنه المعجزة الخالدة لهذا الدين أرادوا النيل منه بمثل هذه الإشاعات والشبهات، وحاولوا إلغاء قدسيته وكونه وحياً معصوماً من رب العالمين، وادَّعوا وجود القصور فيه، وأنه غير ملائم لتطور الحياة وطبيعتها في عصر العلم والحضارة، فكذَّبوا النبيَّ الصادق الأمين ﷺ، وزعموا أنه ﷺ ادعَّى زوراً وبهتاناً نزول القرآن الكريم عليه من عند الله وأنه من نظمه وتأليفه، وأنه استعان على ذلك بكتب اليهود والنصارى، ويضيف بعضهم شبهة أخرى وهي أنه ﷺ عايش فحول الشعراء وأتقن فن الشعر ليتمكن من تأليف القرآن! وفي ذلك تزييف لمعالم الحق الواضح.

وليسَ يصحُّ في الأفهام شيءٌ إذا احتاج النهار إلى دليل[2]

لكن هذه الشبهات المختلقة التي لا تثبت أمام الحوار لا تروج إلا في أجواء الفتن والجهل بهذا الدين العظيم وربانية هذا القرآن الكريم، ولهذا كان لا بد من ردود حاسمة على مثل هذه الافتراءات الآثمة على مقام نبي الرحمة ﷺ والقرآن الكريم الذي أُنزل عليه؛ لئلا يلتبس الأمر على من لا يعرف مقام هذا النبي الكريم والقرآن الحكيم حتى لا يختلط الحق عليه بالباطل. ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ [الصف: ٨].

و يصدق فيهم قول الشاعر:

ما يضير البحر أمسى زاخراً أن رمى فيه غلامٌ بحجر؟![3]

وقد غفلوا أن الله تعالى قد حفظ قرآنه الكريم، وعصم نبيه الحكيم من الكذب والكتمان قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: ٩]. ولو أنهم وقفوا من هذا الأمر موقفَ المنصف لرأوا أن تلك الشبه المزعومة أضعف من بيت العنكبوت لو كانوا يعقلون.

---

[1] ينظر: دراسات أسبانية للسيرة النبوية، ص٣٤-٣٥.

[2] البيت للمتنبي كما في شرح ديوانه لعبد الرحمن البرقوقي٢/ ٢١٥.

[3] البيت للأخطل كما في ديوانه ٤٠٧.

وقد هيأ الله تعالى في كل عصر ومصر نخبة من النقاد والعقلاء من المسلمين وغيرهم من كشف عوار هذه المخططات، وهتك أستار المؤامرات، وفنَّد تلك الافتراءات بالحجج والبيّنات، في دراسات متعددة ومناسبات مختلفة.

دراسة تاريخية عن مراحل هذه الشبهة:

وهذه الشبهة مرَّت بمراحل متدرجة وتطورت في الوسائل والآليات، وإن بقي المضمون واحداً على مرِّ العصور، وهذه المراحل يمكن أن نرتبها حسب تسلسلها التاريخي كما يأتي:

المرحلة الأولى: بداية شبهة التكذيب ومعارضة القرآن

لقد تولى كبر هذه الشبهة المشركون في مكة المكرمة، الذين كذبوا رسول الرحمة ﷺ كما في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ﴾ [النحل: ١٠٣]. ثم تلاهم اليهود في المدينة الذين كتموا صفة رسول الحكمة ﷺ، وتبعهم بعض المكذبين في الجزيرة العربية، وقد أظهر الله تعالى دينه، ونصر رسوله نصراً مؤزراً بالحجة والحكمة والقرآن.

ولقد تورط الذين تجرأوا على معارضة القرآن ففلتت من ألسنتهم عبارات تقطر جهلاً وركاكة، حتى صاروا موطن تندر، لكثرة السخرية بهم وبمقالاتهم الواهية، ومنهم مسيلمة الكذاب والأسود العنسي.

ومن مقالات مسيلمة: "الفيل ما الفيل وما أدراك ما الفيل له ذنب وبيل وخرطوم طويل..."[٤].

قال الجاحظ في الحيوان عند القول في الضفدع: ولا أدري ماهيَّج مسيلمة على ذكرها ولِمَ ساء رأيه فيها حتى جعل بزعمه فيها فيما نزل عليه من قرآنه: ياضفدع بنت ضفدعين، نقي ماتنقين، نصفك في الماء ونصفك في الطين، لا الماء تكدرين ولا الشارب تمنعين[٤].

[٤] ينظر: إعجاز القرآن والبلاغة النبوية ١٧٥.

المرحلة الثانية: بداية التأليف في التكذيب ونقض القرآن الكريم

ولما ساد الإسلام وانتشر السلام في جزيرة العرب، وبدأت الدعوة تنتشر في البلاد المجاورة كبلاد الشام والعراق ومصر، وتمَّ التعايش مع غير المسلمين بالعدل وإعطاء الحقوق للجميع أغضب ذلك بعض المحرومين من النصارى مما حدا بهم إلى تقليد العرب المشركين في نشر إشاعة التكذيب، فانتقل الافتراء من الأقاويل إلى الكتب والرسائل، فقام يوحنا الدمشقي المتوفى سنة (١٣٢هـ) بكتابة كتابين أحدهما بعنوان: (محاورة مع مسلم)، والآخر: (إرشاد النصارى في جدل المسلمين)، وزعم بأن الإسلام عبارة عن هرطقة مسيحية[٥]. هكذا ذكر الدكتور قاسم السامرائي نقلاً عن إدوارد سعيد في كتابه (Mohammed and Charlemagne) ثم قال: ''وقد كان يوحنا الدمشقي وعبد المسيح بن إسحاق الكندي المجهول النسبة من أهم الذين ساعدوا على ترسيخ مفاهيم الغرب عن الإسلام، فقد كتب يوحنا الدمشقي كتابه (Dialexis) وأراد به أن يكون نوعاً من وسائل الجدال بين النصارى والمسلمين، وقد توقع أن يردَّ عليه المسلمون فينفتح بذلك مجال الصراع ولا نعرف إن كان تطوع أحد إذ ذاك بالرد عليه، ولعله كان أول من استخدم علم الكلام في أجوبته عن الأسئلة التي أثارها، فأحدث ما يسمى عند المنصّرين بالمحاورة (Dialogue)، وقد صبَّ هجوماً عنيفاً على الرسول الكريم ﷺ، واتهمه باختلاق الوحي لإشباع رغباته الدنيوية، فأصبح هذا الاهتمام المحور التقليدي لجميع كتابات القرون الوسطى ومن هذا القديس جاءت فكرة الغرب عن الإسلام من أنه تلفيق وتزوير للتوراة والإنجيل، وذلك بمساعدة راهب آريوسي كان يعلم محمداً ﷺ سراً[٦].

وفي القرن الثالث ظهرت رسالة عبد المسيح بن إسحاق الكندي التي كتبها سنة ٢١٥هـ وفيها تكذيب للنبي ﷺ وأن الإسلام ليس ديناً إلهياً... وقد ترجمها مارك الطليطلي إلى اللاتينية بأمر من بطرس المحترم، وتتضمن هذه رسالة الهاشمي إلى عبد المسيح بن إسحاق الكندي التي يدعوه فيها إلى الإسلام، ورسالة عبد المسيح إلى الهاشمي التي يردُّ بها عليه ويدعوه فيها إلى النصرانية، وقد نشرت هذه الرسالة مرتين في لندن ما بين سنة (١٨٨٠م- و١٨٨٥م) لاستعمال المنصّرين، ونشر المستشرق الإنجليزي وليم ميور تلخيصاً للرسالة بالإنجليزية، وطبع مرتين أيضاً في لندن (١٨٨١م- و١٨٨٧م)[٧].

---

[٥] الاستشراق بين الموضوعية والافتعالية ٣٨ – ٣٩.

[٦] الاستشراق بين الموضوعية والافتعالية ص٣٨-٣٩.

[٧] المصدر السابق ص٥٧-٥٨.

ومن الذين حاولوا إيجاد التناقض في آيات القرآن الكريم ابن النغريلة اليهودي[٨] الذي صنف كتاباً يدعي فيه وجود التناقض في آيات القرآن الكريم، وقد انبرى له الإمام ابن حزم الأندلسي في رسالته القيمة: ''الرد على ابن النغريلة''، وقد نشرت ضمن رسائل ابن حزم في الجزء الثالث بتحقيق الدكتور إحسان عباس.

المرحلة الثالثة: معارضة الزنادقة للقرآن الكريم

ظهرت فرقة من الزنادقة في القرن الثاني الهجري وادَّعت وجود التعارض بين آيات القرآن الكريم، وفي ذلك تشككيك في ربانية القرآن الكريم، وقد قيَّض الله الإمام أحمد بن حنبل، فقام بالرد عليهم في رسالته القيمة: ''الرد على الزنادقة والجهمية''.

ومن الذين تجرأوا على الطعن في القرآن الكريم ابن الراوندي[٩] الذي ألف كتابه: ''الدامغ للقرآن''، وقد حاول في هذا الكتاب الطعن في نظم القرآن وما يحتويه من المعاني، وقال: إن فيه سفهاً وكذباً[١٠]، وقد ألف بعض العبارات السخيفة وادّعى أنه بذلك استطاع أن يأتي بمثل آيات القرآن الكريم، ولا شك أن هذا تحد لله سبحانه وتعالى في قوله تعالى: ﴿قُلْ لَئِنْ اجْتَمَعَتْ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً﴾ [الإسراء: ٨٨].

ومن الجدير بالذكر أن كتابه: ''الدامغ للقرآن الكريم'' صنفه في مدة إقامته في بيت ابن لاوي اليهودي الذي آواه حين طلبه السلطان فهرب إلى بيت هذا اليهودي[١١].

المرحلة الرابعة: الشبهات في ترجمة القرآن الكريم

وفي هذه المرحلة تطور أمر الافتراء على نبي الرحمة ﷺ وإنكار الوحي بأن القرآن الكريم من صنعه وليس من عند الله تعالى، وذلك في القرن السادس الهجري عن طريق أول ترجمة لمعاني القرآن الكريم. قال الدكتور محمد صالح البنداق: أول ترجمة للقرآن الكريم باللغات الأوروبية كانت باللاتينية، وقد تمت بإيعاز وإشراف رئيس دير كلوني Clugny

[٨] إسماعيل اليهودي استوزره باديس بن حيوس ملك غرناطة بعد أن كان كاتباً له. ينظر سير أعلام النبلاء ١٨ / ١٩٦.

[٩] أحمد بن يحيى بن إسحاق ابن الراوندي أبو الحسين من أهل مرو الرّوذ. سكن بغداد وكان من متكلمي المعتزلة ثم فارقهم وصار ملحداً زنديقا وقد حكي عن جماعة أنّه تاب عند موته مما كان منه وأظهر الندم واعترف بأنه إنما صار إليه حميّة وأنفة من جفاء أصحابه وتنحيتهم إيّاه من مجالسهم ينظر الوافي بالوفيات ٣/ ١٠٠.

[١٠] إعجاز القرآن للباقلاني، وينظر الانتصار للقرآن ص٦٢٨.

[١١] ينظر الوافي بالوفيات ٣/١٠٠.

بجنوب فرنسا الراهب (بطرس المحترم Pierre le vénérble)، وكان ذلك سنة ١١٤٣م وعلى يد راهب إنجليزي يدعى: (روبرت الرتيني Robert de Retina) وراهب ألماني يدعى: (هرمان Hermann)[١٢].

وكذلك طلب (بطرس المحترم) من (روبرت أوف ريتنس) الإنجليزي الأصل أن يترك دراسة علم الهندسة والفلك ويتحول إلى ترجمة القرآن، حتى يستطيع أن يدحض أغاليط الإسلام –كما يزعم– لأن بطرس المحترم – كما يقول إديسون المبشر– سافر إلى إسبانيا لزيارة بعض فروع دير كلوني سنة ١١٤١م، فاكتشف وجود حاجة مُلِحَّة للكتابات الجدلية[١٣].

ومن الذين انبروا لترجمة القرآن الكريم جورج سيل سنة ١١٤٩هـ/١٧٣٤م، الذي أثنى على القرآن الكريم، وترجم معانيه إلى اللغة الإنجليزية، لكنه نفى أن يكون وحيًا من عند الله؛ بل أكَّد أنه من صنع محمَّد بن عبد الله ﷺ، إذ يقول: (أمَا إن محمَّدًا كان في الحقيقة مؤلِّف القرآن والمخترع الرئيسي له، فأمرٌ لا يقبل الجدل...''، وهذه فرية استشراقية قديمة في إطلاقها، ولكنها أثَّرت كثيرًا دون شكٍّ في قرَّاء ترجمة المعاني باللغة الإنجليزية، بل إن التأثير قد امتدَّ إلى قرَّاء ترجمة المعاني باللغة الفرنسية، عندما تبنَّى المستشرق البولوني (ألبر كازميرسكي) نقل ترجمة المعاني من اللغة الإنجليزية إلى اللغة الفرنسية (سنة ١٢٥٦هـ/١٨٤٠ –١٨٤١م)، بالأسلوب الذي ترجمها فيه (جورج سيل)[١٤].

قال الدكتور محمد صالح البُنداق عن ترجمة الأجانب للقرآن: انطلقوا في ترجماتهم استناداً من مبدأ يظهر القرآن الكريم للعالم – من خلال الترجمات – أنه من وَضْع محمد ﷺ، وأنه كتاب متناقض، وليس بكتاب موحى به من الله تعالى إلى النبي ﷺ، وزادوا على فكرة عدم كون القرآن من عند الله فقالوا إنه مأخوذ باللفظ أو بالمعنى من كتب اليهود، كما فعل المستشرق اليهودي (أبراهام جيجر Abraham Geager) محاولة منه في إثبات نظريته الشريرة بأن النبي ﷺ اطلع على كتب اليهود بلغاتها المختلفة: العبرية والآرامية، وبأنواعها المختلفة: التوراة والمكتوبات والأنبياء والمشنا والجمارا (التلمود) والمدراش والترجوم وغير ذلك... [١٥].

---

[١٢] المستشرقون وترجمة القرآن ص٩٥.

[١٣] الاستشراق بين الموضوعية والافتعالية ص٧٨.

[١٤] جهود علماء المسلمين في دراسة الكتابات الاستشراقية حول القرآن الكريم ص٦–٧.

[١٥] المستشرقون وترجمة القرآن الكريم، ص١٠٧–١٠٨.

المرحلة الخامسة: التأليف باسم مسلم قد تنصر –كما يزعمون– للطعن في القرآن الكريم والنبي الحكيم ﷺ:

ومن الكتب التي ظهرت في القرن العاشر الهجري والتي تناولت هذه الإشاعة الخطيرة كتاب (Contrarieties Elfolica) ومعناه: نقض الفقهاء، لمصنف قال عن نفسه إنه كان مسلماً فتنصر، كتبه باللغة العربية، وترجمه (مارك الطليطلي) إلى اللاتينية إلا أن نصه العربي لم يصل إلينا بعد، وقد فنّد المؤرخ نورمان دانيال ادعاء مؤلفه، وأثبت أن الدلائل تظهر بلا شك أن كاتبه كان من المضربين (النصارى الأسبان) وأنه أراد أن يضفي على كتابه أهمية بالغة بادعائه، وأهمية هذا الكتاب تكمن في تأثيره البالغ في (ريكولدو دي مونت كروس) الذي كان يمقت الإسلام بضراوة وشدة، وكان لكتاباته تأثير بالغ العمق في كُتّاب القرون الوسطى حتى إن لوثر شعر بالغبطة الدافقة حين وقع كتابه (Confutation Alcorani) بيده في سنة ١٥٣٠م، وسارع إلى ترجمته إلى اللغة الألمانية، في سنة ١٥٤٢م وذلك لإعجابه به، والغرض من الكتاب تفنيد القرآن الكريم والطعن فيه.

ومن أقوال (ريكولدو دي مونت كروس) مخاطباً الرسول الكريم ﷺ: (يا محمد أنا لا أصدق أنك قد تسلمت هذه الآراء؛ من الله لأنك عجيب غريب في رسالتك، لأنك لا تتفق مع أي كتاب مقدس آخر.. يجب أن ننبذ ما ادّعى محمد أنه تسلمه من الله، لأنه مناقض تماماً للأحكام التي كتبها موسى والأنبياء والرسل بعده، بوحي وأمر من الله)[١٦]!. هكذا بلغت الجرأة !

ثم قاموا بإعادة نشر ترجمات كما فعل (ماراكسي marracci) الذي جمع ترجمات من هذا النوع أصدرها أشخاص لا يفقهون العربية بالتعاون مع من لا يعرف اللاتينية، ونشرها عام ١٦٩٨م، وكان لها ردود فعل إيجابية فقد وجدت محبذين كُثُراً.

ولقد تصدى لهذه الطبعة النبيل الفرنسي المؤرخ والفيلسوف (الكونت هنري دو بولنفيأتيه Le Comte Henri de Boulainvilliers)، وكان يتزعم حركة شريفة موالية للنبي الكريم في باريس فلقي معارضة قوية، وفي أيامنا هذه هاجمه (ريجس بلاشير Régis Blachère) واتهمه بأنه (نصّب نفسه مدافعاً عن الإسلام من أجل تحطيم خير الكاثوليكية)، وبعد ذلك أخذت الترجمات تتوالى بالعديد من اللغات، ومنها العبرية التي وضعها حاخام جزيرة (زانتي Zante يعقوب بن إسرائيل) عام ١٦٣٤م نقلاً عن الترجمة اللاتينية[١٧].

---

[١٦] ينظر: الاستشراق بين الموضوعية والافتعالية ص٦١-٦٢.

[١٧] المستشرقون وترجمة القرآن الكريم، ص٩٥و٩٦و١٠٦.

المرحلة السادسة: كثرة التأليف في السيرة النبوية التي تتضمن إنكار الوحي

ولم يقف الأمر عند هذا الحدّ من هذه الشبهة؛ بل انتشرت في المعاجم والموسوعات ودوائر المعارف، وفي مؤلفات مفردة عن سيرة نبي الرحمة ﷺ، فقد زخرت المكتبات بالمؤلفات الغربية الكثيرة عن النبي ﷺ وسيرته بمختلف اللغات الأوروبية منذ أربعة قرون إلى زماننا هذا، وقد بلغ عددها إلى سنة١٣٠٤هـ (١٣٠٠) كتاباً حسب إحصاء مجلة المقتبس الدمشقية[١٨]. ويتبين من هذه الكثرة الواضحة الاهتمام الكبير عند العلماء الغربيين بهذا الموضوع العظيم، ولا شك أن له دوافع مريبة، ومآرب بعيدة.

ويقدر الدكتور إدوارد سعيد حجم التراث الذي أفرزته الحركة الاستشراقية ما بين عامي ١٨٠٠م و١٩٥٠م بستين ألف كتاب، أي ما يعادل مكتبة كاملة[١٩].

ولو أضفنا الإنتاج الجديد الذي استغرق أكثر من نصف قرن لزاد العدد بل تضاعف.

وقد شغلت سيرة الرسول الكريم ﷺ حيزاً هائلاً من كتاباتهم، فلم يتركوا صغيرة ولم يغادروا كبيرة إلا وأوجدت لهم ميولهم المقصودة تفسيراً وتعليلاً يحطُّ من نبي الرحمة ﷺ، وكم بذلوا من جهود كبيرة لإقناع قرائهم من النصارى – بالطبع – بأن أيَّ رجل يتصف بمثل هذه الصفات والادعاءات لا يمكن أن يكون نبياً مرسلاً، ومرادهم أن الإسلام ليس ديناً إلهياً، وأن القرآن من صنع محمد لَفَّقَه وزَوَّره، حتى يسوغ أعماله الدنيوية أمام العرب الأجلاف الجهّال، أما نحن – أصحاب الدين الصحيح – فلا ينطلي علينا دجل هذا الدجَّال!

وقد ذهب بهم الخيال المشوب بالكذب حتى إنهم قالوا: إن محمداً كان كاردينالاً كاثوليكياً، وكان يطمح أن يفوز بمقعد البابا فلما لم ينتخبه الكرادلة لكرسي البابا غضب وذهب إلى مكة، وأعلن ديناً جديداً مضاداً لروما، ولما كان العرب كلُّهم نصارى فلذلك نجح في إغوائهم!

غير أن اليهودي المتنصر (بيدور أو بطرس الفونسي) زودهم برأي آخر فقال: ''إن معلم محمد كان يهودياً مرتداً''.

وهذان الرأيان هما أساس الاستشراق اليوم وأساس التبشير، والسبب أن كثيراً من

---

[١٨] نقلاً عن الرسالة المحمدية للسيد سليمان الندوي ص ٦٥-٦٦.

[١٩] ينظر: Edward said, Islam, Orientalism and the west: P. 54. نقلاً عن: الإسلام في المناهج الغربية المعاصرة ص٤٣.

المستشرقين اليوم ما يزالون يردِّدون أن الإسلام بقرآنه وحديثه بل وبحضارته مستمد من اليهودية والنصرانية، فإن اختلفوا في كليات هذا الدين وأصوله ومصادره فإنهم لا يختلفون في أن القرآن من صنع محمد ﷺ، فكانت النتيجة التي خرجوا بها: أن الإسلام ليس ديناً إلهياً.

ولما أيقنوا أنه ليس ديناً إلهياً فإنهم قد اتفقوا مع المبشرين سراً وعلانية – عدا نفر يسير منهم – وأمدُّوهم بمعارفهم وخبراتهم الطويلة، وهذا أمر لا يُستغرب منهم ولاسيما إذا علمنا أن الكثرة الغالبة من المستشرقين هم من رجال الكنيسة والتنصير معاً، أو من اليهود الذين اتفقت غاياتهم وغايات المنصّرين واختلفت أهدافهم والأمر لا يُستغرب من معدنه[٢٠]. ومن المستشرقين الذين نشروا هذه الشبهة:

١. المستشرق البريطاني (ميوير)[٢١] في كتابه (حياة محمد ﷺ) قال عن الوحي: "إنه من نتائج تأمل محمد وتدبره في غار حراء، فقد تبادر إلى ذهنه في خلوات تأمله بعض التصورات عن الله وعن البعث بعد الموت، فأشاعها في قطع صغيرة من الشعر". وقد كرر (ميوير) ما قاله (مارتن لوثر) و(بريدو) من أن النبي ﷺ كان مُدَّعياً وتابعاً للشيطان[٢٢]!

٢. المستشرق الإنجليزي (مرجليوث) في كتابه: (محمد وطلوع الإسلام) سنة ١٩٠٥م/١٣٢٣هـ يقول: إن محمداً كان يزور سوق عكاظ للتعرف على فن الشعر من الشعراء المنافسين هناك، فاستخدم هذه الخبرة فيما بعد لإملاء القرآن[٢٣].

٣. المستشرق الإنجليزي (ريتشارد بِل)، زعم أن القرآن من تأليف محمد ﷺ، في كتابه: (مقدمة القرآن الكريم).

٤. المستشرق الفرنسي (ريجس بلاشير): زعم ذلك كسابقه في كتابه: "القرآن ".

٥. المستشرق الألماني (كلير تسدال) زعم ذلك كسابقه في كتابه: (مصادر الإسلام).

---

[٢٠] الاستشراق بين الموضوعية والافتعالية ص٥٥-٥٦.

[٢١] أحد كبار موظفي الحكومة البريطانية في الهند وكانت له صلة وطيدة مع الجمعيات الإرسالية العاملة في الهند، وقد كان حكماً في بعض المناظرات في أكرا بالهند سنة ١٨٥٣م/١٢٦٩هـ. ينظر الاهتمام بالسيرة النبوية باللغة الإنجليزية ص٢٤-.

[٢٢] ينظر: المصدر السابق ص٢٨.

[٢٣] ينظر: الاهتمام بالسيرة النبوية باللغة الإنجليزية ص٣٤.

٦. المستشرق الفرنسي (جوستاف لوبون) زعم أن محمداً ﷺ أخذ القرآن من الأديان الأخرى[٢٤].

٧. المستشرق الإسباني (فرينت Vernet) زعم أن محمداً ﷺ مؤلف القرآن الكريم، وذلك في كتابه: (مقدمة ترجمة القرآن)[٢٥].

المرحلة السابعة: التكذيب في الموسوعات ودوائر المعارف والمعاجم

وقد صنف المستشرقون حول القرآن الكريم مصنفات غزيرة بشتى اللغات المنتشرة، وهذا الإنتاج الاستشراقي الضخم قد انبرى له كثير من المسلمين المختصين في مختلف التخصصات، فغربلوا ذلك الإنتاج ونقدوه ودرسوه، وفصَّلوا في بيان الاعتداء من الاعتدال، وقد وضع معالي الأستاذ الدكتور علي بن إبراهيم النملة قائمة تحتوي على عناوين (٥٤٨) بحثاً، وذلك ضمن بحثه القيم بعنوان: "جهود علماء المسلمين في دراسة الكتابات الاستشراقية حول القرآن الكريم"[٢٦].

وسأكتفي بذكر بعض الجهود من هذه الدراسات القيمة، فقد ذكروا لنا دوائر المعارف الإنجليزية التي نشرت هذه الشبهة ومنها:

١. دائرة المعارف الدولية: Encyclopedia International ظهرت الطبعة الأولى لهذه الموسوعة عام ١٩٦٨م في كندا، وفيها ما كتبه المستشرق الأمريكي: (مارشال هدجسون) من جامعة شيكاغو بأن القرآن من كلام محمد ﷺ وليس وحياً من الله تعالى.

٢. دائرة معارف هارفر العالمية: Encyclopedia Harver World انتشرت في الولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا عام ١٩٧٣م في نيويورك ولندن وفيها ما يأتي نصه: «القرآن هو الكتاب المقدس في دين الإسلام، وهو بالنسبة للمسلمين ليس كتاب وحي مقدساً فحسب؛ بل إنه كلام الله الحقيقي، ولم ينكروا ذلك».

٣. دائرة المعارف البريطانية لليافعين (للبنين والبنات): Britannica Juniour Encyclopedia ظهرت أول طبعة لها عام ١٩٣٤م عن هيئة الموسوعة البريطانية

[٢٤] ينظر: آراء المستشرقين حول القرآن والتفسير ١/٦٤، ٧٣، ٨٢، ١٥٤.

[٢٥] ينظر: دراسات إسبانية للسيرة النبوية ص٤٦.

[٢٦] طبع ضمن ندوة القرآن الكريم في الدراسات الاستشراقية في مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.

وقام بنشرها وليم بنتون في كل من لندن وشيكاغو وتورنتو وجنيف وسيدني وطوكيو ومانيلا وجوهانسبيرج، وفيها تشكيك بأن محمداً ﷺ هو الذي يقول إن جبريل عليه السلام أوحي إليه بكلام الله.

٤. دائرة المعارف البريطانية: Britannia Encyclopedia في المجلد (١٤) ص(٣٤٢) ما يأتي نصه: القول بإعجاز لغة القرآن جمالاً وصفاءً مما يعجز عن محاكاته الإنس والجن حتى فصحاء العرب وبلغاؤهم أمر غير مقبول[٢٧].

كما ذكروا بعض المعاجم والموسوعات الفرنسية ومنها:

١. المكتبة الشرقية: Bibliotheque Orientale وهي دائرة معارف في بضعة مجلدات تبحث في علوم وثقافات الشرقيين وأديانهم وعاداتهم مرتبة على حروف المعجم من تأليف (بارتلمي ديربيلو Bartelemy d'Herbelot) مستشرق فرنسي عاش في القرن السابع عشر). جاءت صورة النبي ﷺ في هذا المعجم مشوهة إلى أقصى درجة، ففي الباب الذي تحدث فيه عن (محمد) نجد ما يبعث على الأسى، مثل قوله: هذا هو المنتحل المشهور (ماهومت Mahomet) المؤلف والمؤسس لهرطقة اتخذت لها اسم الدين!

٢. معجم الأديان Dictionnaire des religions ويقع في مجلد واحد متوسط الحجم، تضمن استعراض مادة (محمد) في عمودين فقط، وهو استعراض خاطف لمعطيات السيرة النبوية مع بث بعض الشكوك والطعون (مثل دعوى تلقيه ﷺ الثقافة الدينية عن بَحيرى أثناء سفره إلى الشام)[٢٨].

المرحلة الثامنة: الترجمة بالحذف والتصرف المخل

ثم دخلت الترجمة طوراً آخر في حذف ثلث القرآن الكريم والتصرف في ترتيبه الحكيم، وقد قام بهذه الترجمة إلى اللغة الإنجليزية المستشرق الدكتور كينيث كريج، أستاذ الدراسات الدينية بجامعة لندن في كتابه (قراءات في القرآن) نشر عام ١٩٩٣م، ولم يكتف بالحذف وإنما قام بتغيير شكل القرآن الكريم، وقد قام الكاتب بإعادة ترجمة أجزاء واسعة من القرآن إلى اللغة الإنجليزية بعد أن اختصر القرآن – كما قال – إلى الثلثين؛ لأن الثلث الأخير عبارة عن تكرار يمكن تجاوزه كما زعم، ثم قسمه إلى خمسة موضوعات.

[٢٧] ينظر: موقف المستشرقين من القرآن الكريم ص١٥– ٢٣.

[٢٨] ينظر: الاهتمام بالسيرة النبوية باللغة الفرنسية ص٤١.

لقد توخى المؤلف تحقيق عدة أهداف بكتابه هذا، منها تغيير شكل القرآن الكريم، وهذا هدف قديم للمستشرقين، حاولوا إنجازه عبر سنين طويلة، وكادوا يفرغون من إنجاز مصحف جديد صاغوه من مخطوطات قديمة حصلوا عليها – على حد زعمهم –، ولكن اندثر ذلك المشروع خلال الحرب العالمية الثانية، عندما سقطت قنبلة على المعهد الذي تولى ذلك المشروع فدمرته.

وقد قسم المؤلف القرآن إلى عدة أقسام أساسية حسب موضوعاته الكبرى كما قال؛ فقد ادَّعى هذا الكاتب أن موضوعات القرآن غير منظمة، وأنها تتناثر على نسق غير واضح، فلا هي تأتي على شكل قصص مكتمل، ولا على شكل ترتيب تاريخي متصل، ولا على شكل بابين كبيرين على أساس فترتي القرآن المكي والمدني، ولذلك ينصح الكاتب قُرَّاءه أن يبدأوا قراءة القرآن من النهاية إلى البداية، أي من السورة رقم ١١٤– سورة الناس– إلى السورة رقم ٢– سورة البقرة–، أما السورة الأولى (سورة الفاتحة) فهي لا تصلح في نظر الكاتب فاتحة لقراءة القرآن... ويرى أن القرآن وصل إلى المسلمين عن طريق بشري وهو الرسول، هذا هو المؤكد أما وصوله إلى الرسول فقد جاء عن طريق غامض Mysterious ولا أحد يجزم بصحته غير المسلمين، وهو جزم لا يقوم على أساس مقنع[٢٩].

المرحلة التاسعة: تدريس هذه الشبهة في أوروبا وأمريكا

والمصيبة العظيمة أن هذا الهراء والافتراء يُدرّس في أرقى الجامعات الأوروبية ألا وهي جامعة لندن، ونرى جامعة برنستون التي نشأت في عام ١٧٤٦م بمدينة أليزابيث بنيوجرسي تسند تدريس القرآن الكريم لمستشرق من أشد المستشرقين عداءً للإسلام وهو (الدكتور مايكل كوك) الذي تهجم على القرآن وسعى سعياً حثيثاً لإثبات بشريته[٣٠]. ويدرس أيضاً مثل هذا الافتراء في مدارس إيطاليا وإسبانيا إذ تزعم تلك المقررات أن القرآن الكريم كتبه محمد ﷺ[٣١].

وهنا نقف على مرحلة جديدة من مراحل بث هذه الشبهة، فإن ما سبق ذكره في القرون السابقة من النشاط الاستشراقي وما سبقه من أعمال في مجال الدراسات المتعلقة

---

[٢٩] ينظر: الإسلام في المناهج الغربية المعاصرة ص٣١٤–٣١٩.

[٣٠] ينظر: المصدر السابق ص٢٢٣ و٢٢٧.

[٣١] ينظر: دراسات إسبانية للسيرة النبوية ص٣٤–٣٥، وبحث تجدد الإساءات المسيحية وتصريحات البابا.. أهدافها وآثارها، بقلم الأستاذ الدكتور جعفر عبد السلام ص٥، بحث مقدم لمؤتمر مكة المكرمة السابع نصرة نبي الأُمَّة i– والذي أقامته رابطة العالم الإسلامي في المدة ٥–١٢/٧/ ١٤٢٧هـ.

بتشويه الإسلام والتطاول على القرآن الكريم وعلى نبيه العظيم كل ذلك دخل في نطاق المقررات الدراسية في أوروبا وأمريكا، فأثَّر تأثيراً بالغاً في الفكر الغربي المعاصر، إذ أفرزت هذه المقررات جيلاً مظلوماً تشبع بهذه الأفكار الظالمة، التي شوهت سمعة دين الإسلام وأهله، وبسبب ذلك خرجت من هذا الجيل فئة تستنكر تدريس القرآن الكريم بتاتاً – مع أن التدريس فيه ما فيه كما تقدم – ولكن هؤلاء الحاقدين تراكمت عندهم ردة فعل تلك الافتراءات المتقدمة المذكورة في المقررات الدراسية في المراحل الابتدائية والمتوسطة والثانوية والجامعية وحتى الدراسات العليا.

يقول أحدهم وهو (سام إيأتيز) عضو مجلس النواب عن دائرة كارولينا الشمالية قائلاً: إن مواطني الولاية لا يريدون لأبنائهم الطلاب الجامعيين أن يقرأوا هذا الشر الذي قررته عليهم الجامعة كمادة إجبارية، وتحدث عضو مجلس النواب (وين سيسكتون) قائلاً: لننظر كم كلفنا الحادي عشر من سبتمبر، وكم يكلفنا العمل لحماية بلادنا من التعرض لهذا الخطر مرة أخرى، ولننظر كيف تعمل جامعة كارولينا الشمالية لتشجيع الإرهاب بنشرها لهذا الكتاب؟.

ويقول (بيل أوريأتي): إن القرآن كتاب أعدائنا الدينيين، وهو شبيه بكتاب (كفاحي) لـ(أدولف هتلر) فكيف نسمح بتدريسه لطلابنا الجامعيين؟.

ويقول صاحب كتاب (تاريخ العالم: الارتباط بالحاضر) وفي فصل (نهضة الإسلام) قال الناقد: إن الكتاب أخذ ينحو منحىً تبشيرياً غير مناسب؛ لأنه ذكر أن أسطورة المسلمين عن تلقّي محمد للوحي كانت حقيقة فعلية، فقال: إن محمداً تلقى نداءً ليكون رسولاً لله، وإن جبريل قال له: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ [العلق: ١]. وهذا خطأ كبير، فإن تقرير المسائل التاريخية على هذا النمط لا يختلف عن تبشير المسلمين بدينهم ومحاولاتهم الدائبة لنشره في الآفاق، ولا يجوز لكاتب أكاديمي أن يذكر ما ذكره هذا الكتاب عن تلقي محمد لوحي سماوي، أو أن يقول: إن رمضان شهر مقدس لدى المسلمين؛ لأن جبريل جاء فيه بالوحي، أو ما أشبه ذلك من أقوال التبشير الصريح بالدين.

ويذكر البروفيسور (جون وانسبورا) أحد أساتذة جامعة لندن في كتابه (دراسات قرآنية): أن القرآن إما مقتبس من الكتب اليهودية والنصرانية، أو من وحي الجدل مع يهود، أو من تأليف محمد وصحابته والتابعين وتابعيهم على امتداد قرنين من تاريخ الإسلام.

وقد أعرض أكثر علماء الدراسات الإسلامية في الغرب عن أطروحة (وانسبورا) ووصفوها بالراديكالية والتطرف، ولكن مجموعة من تلاميذ المؤلف ببعض الجامعات

الغربية الكبرى كـ(هارفارد) و(برينستون) و(لندن) ما زالوا يفرضون دراسة هذا الكتاب على طلاب الدراسات الإسلامية؛ لأجل تشكيكهم منذ البدء في أصالة المصادر الإسلامية وعلى رأسها القرآن الكريم[٣٢].

وهذه المرحلة تأثرت بالمرحلة السابقة، فإن المراجع التي يستند إليها مؤلفو الكتب الدراسية متأثرة بأقلام المستشرقين وترجماتهم المشوهة للقرآن الكريم[٣٣].

المرحلة العاشرة: نشر الإشاعات والشبهات في كتب باللغة العربية وتوزيعها من خلال المنظمات التنصيرية

ومن هذه الكتب الخطيرة كتاب (الباكورة الشهية في الروايات الدينية) نشرته منظمة مركز الشبيبة، وهي منظمة سرية نصرانية برئاسة المستشرق (فالترفا سرمان) الألماني ومركزها في مدينة شوون ولها فرع في مدينة بازل بسويسرا[٣٤]، وقد ورد في هذا الكتاب ما يأتي: أن محمداً ﷺ ليس رسولاً وإنما هو مدعي رسالة، وساعده على هذا ذكاؤه!!! وأن القرآن ليس وحياً من عند الله، بل هو من تأليف محمد ﷺ !! وأن محمداً قد اقتبس القرآن من التوراة والأناجيل وأخبار الماضين (أساطير الأولين)!! وأن القرآن ليس معجزاً، ويمكن أن يحاكى، ويؤتى بمثله؛ لأنه كلام بشر صيغ في أرفع الأساليب العربية بلاغة وفصاحة[٣٥]!!.

المرحلة الحادية عشرة: تأليف كتاب (الفرقان الحق)[٣٦] من افتراء القس د.أنيس شورُّوش

وقد أنكر نزول القرآن على نبي الرحمة ﷺ، وادعى أنه كذب، وأنه هو الذي نزل عليه هذا الفرقان، وقد جعله في سبعين سورة، وفيه اقتباسات كثيرة من القرآن الكريم، فهو ينكره

---

[٣٢] انظر: المصدر قبل السابق ص٣٢٠-٣٢٦.

[٣٣] ينظر: تدريس العلوم الإسلامية بالجامعات الأمريكية، ص٢٦، نقلاً عن الإسلام في المناهج الغربية المعاصرة ص٢٥٨.

[٣٤] أفاد هذه المعلومات معالي الشيخ محمد علي الحركان -رحمه الله- أمين عام رابطة العالم الإسلامي سابقاً، وذلك في عام ١٤٠٠هـ في خطابه الذي ذكره الأستاذ الدكتور عبد العظيم المطعني الذي انبرى للرد على ذلك الكتاب الخطير في كتابه القيم الإسلام في مواجهة الاستشراق العالمي ص١٢-.

[٣٥] ينظر: المصدر السابق ص١٠.

[٣٦] طبع ثلاث طبعات، وصدر في ولاية تكساس باللغة العربية والإنجليزية. ينظر الانتصار للقرآن ص١٠، للدكتور صلاح الخالدي-.

ويسرق منه في آن واحد! وهذه أخطر مرحلة وأسوأ جريمة أثيمة.

هذه إحدى عشرة مرحلة توضح جذور الافتراء والتكرار، وتقليد المفترين للمشركين في العصر الجاهلي، وتبين تطور الافتراء.

الرد على الافتراءات

أولاً: صفة رسول الله في الكتب المقدسة

لقد تبوأ الرسول ﷺ عند الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم مكانة مرموقة، إذ ثبتت البشارة بمبعثه في الإنجيل والتوراة وصحة رسالته وبيان صفته، وهو ما جاء به عيسى وموسى عليهما الصلاة والسلام بالتصريح بحقيقة رسالة نبي الرحمة ﷺ، وذلك من خلال بشارتهم في كتبهم السماوية، فقد عقد البخاري باباً بعنوان: خاتم النبوة، ثم ساق حديثاً عن السائب بن يزيد رضي الله عنه أنه رأى خاتم النبوة بين كتفيه[٣٧].

قال الحافظ ابن حجر: قوله: (باب خاتم النبوة) أي صفته، ''وهو الذي كان بين كتفي النبي ﷺ، وكان من علاماته التي كان أهل الكتاب يعرفونه بها"[٣٨]. من أين هذه المعرفة لأهل الكتاب؟ إنها من كتبهم السماوية التي بشرت بهذه البشارة، وهي كما يأتي:

صفة رسول الله ﷺ في الإنجيل: نقل المؤرخ ابن هشام عن ابن إسحاق بشرى عيسى الحواري برسول الله ﷺ فقال: وقد كان فيما بلغني عما كان وضع عيسى بن مريم فيما جاءه من الله في الإنجيل لأهل الإنجيل من صفة رسول الله ﷺ، مما أثبت يُوحَنَّا الحواري لهم، حين نسخ لهم الإنجيل عن عهد عيسى بن مريم عليه السلام في رسول الله ﷺ إليهم أنه قال: ''فلو قد جاء المُنحمنَّا هذا الذي يرسله الله إليكم من عند الربِّ، وروح القدس، هذا الذي من عند الرب خرج، فهو شهيد عليَّ وأنتم أيضاً؛ لأنكم قديماً كنتم معي في هذا، قلت لكم: لكي لا تشكوا''.

والمنحمنا (بالسريانية) محمد، وهو بالرومية: البرقليطس ﷺ[٣٩]، وهو كما قال؛ إذ يؤيد ذلك ما ورد في إنجيل يوحنا الذي كتب باليونانية استعمل الاسم: باراكليتوس، وهي توافق وتطابق تماماً اسم أحمد في معناه ومغزاه، هكذا قال خبير الإنجيل البروفيسور عبد

[٣٧] صحيح البخاري –كتاب المناقب– باب خاتم النبوة ح ٣٥٤١.

[٣٨] فتح الباري ٥٦١/٦.

[٣٩] السيرة النبوية تحقيق الأبياري والسقا والشلبي ٢٣٢/١-٢٣٣.

الأحد داود[٤٠].

وقد نقل لنا نصاً آخر من الإنجيل في الإصحاح الثاني من سفر حجي فيه البشرى بمبعث محمد ﷺ وهذا نصه: "ولسوف أزلزل كل الأمم، وسوف يأتي (حمدَا himada) لكل الأُمم، وسوف أملأ هذا البيت بالمجد، كذلك قال ربُّ الجنود، ولِيَّ الفضة، وليَّ الذهب، هكذا يقول ربُّ الجنود، وإن مجد ذلك البيت الأخير يكون أعظم من مجد الأول، هكذا يقول ربُّ الجنود، وفي هذا المكان أعطي السلام، هكذا يقول ربُّ الجنود''.

ويقول عبد الأحد: ولقد قمت بترجمة هذه الفقرة المذكورة من النسخة الوحيدة من الإنجيل التي كانت بحوزتي، والتي أعارتني إياها سيدة آشورية كانت ابنة عمٍّ لي، والنسخة هذه باللغة الوطنية الدارجة آنذاك، ولكن دعنا نرجع إلى الترجمة الإنجليزية للكتاب المقدس، والتي نجد أنها ترجمت عن الأصل العبري كلمة (حمدا) إلى (الأمنية) وكلمة (شالوم) إلى (الإسلام).

وقد عقد فصلاً بعنوان: يوحنا المعمدان تنبأ بمحمد، ونقل عن إنجيل برنابا أن عيسى بن مريم يتكلم على روح محمد، وبرهن أن كلمة البرقليط تعني اسم أحمد أو محمد، فقال: إن التنزيل القرآني القائل بأن عيسى بن مريم عليه السلام أعلن لبني إسرائيل أنه قال: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّراً بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾ [الصف: ٦]. هو من أقوى البراهين على أن محمداً كان حقيقة نبياً وأن القرآن تنزيل إلهي فعلاً، إذ لم يكن في وسعه أبداً أن يعرف أن كلمة البرقليط كانت تعني: أحمد إلا من خلال الوحي والتنزيل الإلهي، وحجة القرآن قاطعة ونهائية؛ لأن الدلالة الحرفية للاسم اليوناني تعادل بالدقة ودون شك كلمتي (أحمد ومحمد)[٤١].

ويذكر الشيخ النجار حواراً دار بينه وبين المستشرق الإيطالي (كارلونلينو) – وكان بينهما صداقة – حول معنى (البارقليط) قال: قلت له: ما معنى (بيركلوتس)؟ فأجابني بقوله: إن القسس يقولون إن هذه الكلمة معناها (المُعزَّى) فقلت: إني أسأل الدكتور (كارلونلينو) الحاصل على الدكتوراه في آداب اللغة اليونانية القديمة ولست أسأل قسيساً! فقال: إن معناها: الذي له حمد كثير، فقلت: هل ذلك يوافق أفعل التفضيل من حمد؟ فقال: نعم، فقلت: إن رسول الله ﷺ من أسمائه أحمد، فقال: ''يا أخي إنك تحفظ

[٤٠] محمد في الكتاب المقدس ص٥١، والمؤلف كان على المذهب الكاثوليكي قبل الإسلام.

[٤١] المصدر السابق ص١٧٩و١٨١و٢٢٣.

كثيراً''، ثم افترقنا، وقد ازددت تثبتاً في معنى قوله تعالى حكاية عن المسيح عليه السلام: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّراً بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾ [الصف: ٦][٤٢].

وقد صحَّ عن جُبير بن مُطعم رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله ﷺ: ''لي خمسة أسماء: أنا محمد، وأنا أحمد، وأنا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر، وأنا الحاشر يُحشَرُ الناس على قدمي وأنا العاقب''[٤٣]، وله أسماء أخرى، قال الحافظ ابن حجر: وقيل الحكمة في الاقتصار على الخمسة المذكورة في هذا الحديث أنها أشهر من غيرها موجودة في الكتب القديمة وبين الأمم السالفة[٤٤].

وقد سرد العلامة القرافي عشرات البشارات ومنها قوله: البشارة الثلاثون: قال أشعياء عليه السلام في نبوءته منبهاً على محمد ﷺ: عبدي الذي يرضي نفسي، أعطيه كلامي، فيظهر في الأمم عدلي، ويوصيهم بالوصايا، لا يضحك ولا يصخب، يفتح العيون العور، ويسمع الآذان الصم، ويحيي القلوب الميتة، وما أعطيه لا أعطيه غيره أحداً يحمد الله حمداً جديداً، يأتي من أفضل الأرض فتفرح به البرية وسكانها، ويوحدون الله تعالى على كل شرف، ويعظمونه على كل رابية، لا يضعف ولا يغلب ولا يميل إلى الهوى، ولا يذل الصالحين الذين هم كالقصب الضعيف؛ بل يقوي الصدِّيقين المتواضعين، وهو نور الله تعالى الذي لا يطفأ، أثر سلطانه على كتفه[٤٥].

البشارة الثانية والثلاثون: قال أشعياء عليه السلام في نبوءته: ''يا آل إبراهيم خليأتي الذي قويته ودعوته من أقاصي الأرض، لا تخف ولا ترهب فأنا معك، ويدي العزيزة مهدت لك، جعلتك مثل الجرجر الحديد يدق ما يأتي عليه دقاً، ويسحقه سحقاً حتى يجعله هشيماً يلوى به هوج الرياح، وأنت تبتهج وترتاح ويكون محمداً''.

---

[٤٢] قصص الأنبياء للنجار ص٣٩٨.

[٤٣] صحيح البخاري –كتاب المناقب – باب ما جاء في أسماء رسول الله ﷺ ح ٣٥٣٢.

[٤٤] فتح الباري ٥٥٨/٦.

[٤٥] ينظر: الأجوبة الفاخرة ص٧٤١-٧٤٣، وهذه البشارة موافقة لما أخرجه البخاري بسنده عن عطاء بن يسار قال: لقيت عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قلت: أخبرني عن صفة رسول الله ﷺ في التوراة، قال: أجل، والله إنه لموصوف في التوراة ببعض صفته في القرآن: "يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً وحرزاً للأميين، أنت عبدي ورسولي، سميتك المتوكل، ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب في الأسواق ولا يدفع السيئة بالسيئة، ولكن يعفو ويغفر، ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء بأن يقولوا: لا إله إلا الله، ويفتح بها أعيناً عمياً وآذاناً صماً وقلوباً غلفاً».البخاري – البيوع- باب كراهية السخب في الأسواق ح٢١٢٥-.

البشارة الثالثة والثلاثون: قال أشعياء عليه السلام في نبوءته معلناً باسمه ﷺ: ''إني جعلت اسمك محمداً يا محمد، يا قدوس الربّ اسمك موجود من الأبد''.

البشارة السابعة والثلاثون: قال أشعياء عليه السلام في نبوءته: ''إنا سمعنا في أطراف الجبال صوت محمد''.

البشارة الثانية والأربعون: قال النبي حبقوق عليه السلام في نبوءته: إن الله تعالى جاء من التيمن، والقدوس من جبال فاران، لقد أضاءت السماء من بهاء محمد، وامتلأت الأرض من حمده، وشاع منظره مثل النور، يحوط بلاده بعزة.

البشارة الخامسة والأربعون: قال دانيال عليه السلام في نبوءته مخاطباً محمداً ﷺ: ستنزع من قسيك إغراقاً، ترتوي السهام بأمرك يا محمد ارتواء[٤٦]، من أجل ذلك أعلن النجاشي إسلامه. وقال: أشهد أنه رسول الله، فإنه الذي نجد في الإنجيل، وإنه الرسول الذي بشر به عيسى بن مريم[٤٧].

صفة رسول الله ﷺ في التوراة: قال شيخ الإسلام ابن تيمية: والأخبار بمعرفة أهل الكتاب بصفة محمد ﷺ عندهم في الكتب المتقدمة متواترة عنهم[٤٨].

أخرج الإمام الذهبي بسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه سأل كعب الأحبار: ''كيف تجد نعت رسول الله ﷺ في التوراة؟'' قال: ''نجده محمد بن عبد الله يولد بمكة، ويهاجر إلى طابة، ويكون ملكه بالشام، وليس بفحَّاش ولا سخَّاب في الأسواق ولا يكافئ بالسيئة السيئة، ولكن يعفو ويغفر''[٤٩].

ويشهد له ما أخرجه البخاري بسنده من حديث عطاء بن يسار قال: لقيت عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قلت: أخبرني عن صفة رسول الله ﷺ في التوراة، قال: أجل، والله إنه لموصوف في التوراة ببعض صفته في القرآن: يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً وحرزاً للأميين، أنت عبدي ورسولي، سميتك المتوكل، ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب في الأسواق، ولا يدفع السيئة بالسيئة، ولكن يعفو ويغفر، ولن يقبضه

[٤٦] ينظر: الأجوبة الفاخرة ص ٧٤٧و٧٥١و٧٥٥-٧٥٦و٧٦١-٧٦٢، وانظر هذه البشارة في الجواب الصحيح ٣٣٠/٣، وهداية الحيارى ١٤١، ونقل ابن القيم عن ابن قتيبة قوله: وزاد فيه بعض أهل الكتاب وستنزع في قسيك إغراقاً، وترتوي السهام بأمرك يا محمد ارتواء، وذلك بعد ذكره البشارة: جاء الله من التيمن... هداية الحيارى ١٤١.

[٤٧] حديث ثابت أخرجه الإمام أحمد في المسند ٤٠٩/٧ ح ٤٤٠- وحسنه الحافظ ابن حجر فتح الباري ١٨٩/٧- وجوده سنده الحافظ ابن كثير البداية والنهاية ٦٩/٣.

[٤٨] الجواب الصحيح ٣٤٠/١.

[٤٩] السيرة النبوية للذهبي ٥٠/١.

الله حتى يقيم به الملة العوجاء بأن يقولوا: لا إله إلا الله ويفتح بها أعيناً عمياً وآذانا صماً وقلوباً غلفاً[٥٠].

وأخرج الإمام أحمد بسند حسن عن ابن مسعود ﷺ قال: إن الله ابتعث نبيه ﷺ لإدخال رجل إلى الجنة، فدخل الكنيسة، فإذا هو بيهود، وإذا يهودي يقرأ عليهم التوراة، فلما أتوا علىٰ صفة النبي ﷺ، أمسكوا، وفي ناحيتها رجل مريض، فقال النبي ﷺ: ''ما لكم أمسكتم؟'' قال المريض: إنهم أتوا على صفة نبي، فأمسكوا، ثم جاء المريض يحبو حتى أخذ التوراة فقرأ حتى أتى على صفة النبي ﷺ وأُمته، فقال: هذه صفتك وصفة أمتك، أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله، ثم مات، فقال النبي ﷺ لأصحابه: ''لُوا أخاكم''[٥١].

نقل الحافظ الذهبي بُشرى ورقة بن نوفل بمبعثه ﷺ فقال: قال ابن إسحاق: وكانت خديجة قد ذكرت لعمها ورقة بن نوفل – وكان قد قرأ الكتب وتنصَّر – ما حدثها ميسرة من قول الراهب وإظلال الملكين، فقال: لئن كان هذا حقاً يا خديجة إن محمداً لنبي هذه الأُمَّة، وقد عرف أن لهذه الأُمَّة نبياً ينتظر زمانه، قال وجعل ورقة يستبطئ الأمر ويقول: حتى متى، وقال قصيدة[٥٢].

ومن الذين علموا بمبعث النبي ﷺ وصفته عبد الله بن سلام، قال الواحدي في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقاً مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٤٦]. نزلت في مؤمني أهل الكتاب: عبد الله بن سَلام وأصحابه، كانوا يعرفون رسول الله ﷺ بنعته وصفته ومبعثه في كتبهم، كما يعرف أحدهم ولده إذا رآه مع الغلمان.

قال عبد الله بن سلام ﷺ: لأنا كنت أشدَّ معرفة برسول الله ﷺ مني بابني، فقال له عمر بن الخطاب: وكيف ذاك يا ابن سلام؟ قال: لأني أشهد أن محمداً رسول الله حقاً يقيناً، وأنا لا أشهد بذلك على ابني، لأني لا أدري ما أحدث النساء، فقال عمر: وفقك الله يا ابن سلام[٥٣]. وعبد الله بن سلام خبير بالتوراة، فهو الذي فضح الذين كتموا

---

٥٠ صحيح البخاري – البيوع – باب كراهية السخب في الأسواق ح٢١٢٥.

٥١ المسند ٦٤/٧ ح ٣٩٥١، قال الهيثمي: وفيه عطاء بن السائب وقد اختلط مجمع الزوائد ٢٣١/١– ولكن الإمام أحمد أخرجه من طريق حماد بن سلمة عن عطاء، ورواية حماد بن سلمة قبل الاختلاط فالإسناد حسن.

٥٢ ينظر: السيرة النبوية ص٦٨–٦٩.

٥٣ أسباب النزول للواحدي ص٤٠.

حكم الرجم[٥٤].

ونقل الحافظ ابن حجر عن البغوي وابن سعد وابن شاهين وابن السكن من طريق خليفة بن عبدة المنقري قال: سألت محمد بن عدي بن ربيعة كيف سمَّاك أبوك في الجاهلية محمداً؟ قال: سألت أبي عمَّا سألتني فقال: خرجت رابع أربعة من بني تميم أنا أحدهم وسفيان بن مجاشع ويزيد بن عمرو بن ربيعة وأُسامة بن مالك بن حبيب بن العنبر نريد ابن جفنة الغساني بالشام، فنزلنا على غدير عند دير، فأشرف علينا الديراني فقال لنا: إنه يبعث منكم وشيكاً نبي فسارعوا إليه، فقلنا ما اسمه؟ قال: محمد، فلما انصرفنا وُلد لكل منا ولد فسماه محمداً لذلك[٥٥].

من أين أتى ورقة بن نوفل وعبد الله بن سلام وعدي بن ربيعة بهذا النبأ ؟ إنه من كتب أهل الكتاب السماوية.

يقول برنابا: سيأتي مسيا (أي الرسول) المرسل من الله لكل العالم، وحينئذ يسجد لله في كل العالم وتنال الرحمة[٥٦].

وذكر نبي الرحمة ﷺ في مزامير وزبور داود: قال القرافي: البشارة الحادية والعشرون: قال داود عليه السلام في مزاميره: سيكون من يحوز من البحر إلى البحر، ومن لدن الأنهار إلى منقطع الأرض (بحر أهل الجزائر بين يديه)، ويلحس أعداؤه التراب، وتسجد له ملوك الفرس، وتدين له الأمم بالطاعة والانقياد، ويخلص (المضطهد البائس) ممن هو أقوى منه، وينقذ الضعيف الذي لا ناصر له، ويرأف بالمساكين والضعفاء، ويُصَلَّى عليه ويبارك في كل حين[٥٧].

ونقل شيخ الإسلام ابن تيمية من مزامير داود: ومحمد قد عمَّ الأرض كلها فرحاً[٥٨]. وقال أيضاً: قد رأيت أنا من نسخ الزبور ما فيه تصريح بنبوة محمد ﷺ باسمه[٥٩].

---

٥٤ ينظر صحيح البخاري – كتاب المناقب – باب قول الله تعالى ﴿يعرفونه كما يعرفون أبناءهم﴾ ح ٣٦٣٥.

٥٥ فتح الباري ٥٥٦/٦.

٥٦ إنجيل برنابا ٨٢:١٦-١٨.

٥٧ انظر: معنى هذه البشارة في المزمور ٧٢- وانظر الجواب الصحيح ٣٢٢/٣، هداية الحيارى ١٤٦، الأجوبة الفاخرة ص٧٢٧.

٥٨ الجواب الصحيح ٣١٩/٣، وهداية الحيارى ١٤٧، وهذا يتوافق مع الحديث الصحيح: «إن الله زوى لي الأرض فرأيت مشارقها ومغاربها وإن أمتي سيبلغ ملكها ما زوي لي منها صحيح مسلم – الفتن – باب هلاك الأُمَّة بعضهم بعضاً ٢٢١٥/٤-.

٥٩ الجواب الصحيح ٢٧/٢.

واستناداً إلى هذه النصوص الصريحة والأدلة الصحيحة فإن نسبة الكذب إلى محمد ﷺ جحود لما جاء به عيسى وموسى في التوراة والإنجيل، ولو لم يكن نبي الرحمة ﷺ صادقاً لكان عيسى وموسى عليهما الصلاة والسلام كاذبين؛ لأن تكذيب نبي الرحمة ﷺ يؤدي إلى تكذيب عيسى وموسى صلى الله عليهما وسلم في بشارتهما به في التوراة والإنجيل.

ثانياً: **الإعجاز**

لو كان القرآن من إنشاء النبي ﷺ لما عجز العرب عن معارضته، وفيهم الفصحاء والبلغاء وقد تحداهم أن يأتوا بمثله، أو بسورة من مثله، فعجزوا رغم حرصهم على معارضته وتكذيبه.

ولو كان القرآن من كلام محمد ﷺ للزم أن يكون قبل البعثة قارئاً كاتباً، ليس ذلك فحسب، ولكن عالماً بكل قضايا المنهج القرآني في: الاعتقاد، والتشريع، والأخلاق، والمعاملات، وأن يكون على معرفة بقصص السابقين بالدقة المتناهية التي لم يستطع الأعداء إيجاد ثغرة فيها، والله تعالى يقول:﴿وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِه مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذاً لارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ﴾ [العنكبوت: ٤٨]. كما أن أحكام القرآن العظيمة التي ارتقت بالمسلمين الذين أخذوه بقوة لا يمكن أن تكون من قول البشر لما فيها من النفع والسعادة والنظام والإتقان الذي لا تستقيم الحياة إلا به.

ولو كان القرآن الكريم من قول البشر لما بقي إلى يومنا هذا محفوظاً في السطور والصدور، ولطرأ عليه التغيير والتبديل، قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾[الحجر: ٩].

ثالثاً: **الأمور المستقبلية من الأخبار والاكتشافات**

لقد تلا نبي الرحمة ﷺ القرآن الحكيم الذي أخبر عن أمور مستقبلية أنها ستقع ووقعت كما أخبر، ومن ذلك ما يخص الافتراءات والإشاعات كما في قوله تعالى: ﴿لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنْ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنْ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيراً وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الأُمُورِ﴾ [آل عمران: ١٨٦].

فهذه الافتراءات نراها تترى، وهي مظالم يتأذى منها المسلمون، أخبر عن ذلك الله تعالى، فلو كان من عند غير الله لما تحقق هذا الخبر؛ لأنه غيب لا يعلمه إلا الله

تعالى؛ ويساهم في الردِّ الطبيب الفرنسي (موريس بوكاي) من الاكتشافات العلمية الطبية والفلكية إذ يقول: إن المعلومات المفيدة لأولي العلم موضحة لكل الأجيال؛ لأن القرآن الكريم يشتمل على بيانات حول بعض ظواهر الطبيعة لا يمكن إدراك معناها إلا في العصر الحديث بفضل النهضة العلمية في هذا العصر، وقد أتيت بأمثلة كثيرة منها في كتابي (القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلم) أذكر منها فقط التأملات المتعددة حول التناسل الإنساني، وبعض البيانات الفسيولوجية التي قدمتها سنة ١٩٧٦م، بأكاديمية الطب بباريس، وقد أكدت هذه المؤسسة بصراحة تطابق هذه المعلومات تماماً مع الاكتشافات العصرية، وواضح أن هذه المعلومات كانت مجهولة في عهد النبي ﷺ، فوجود هذه المعلومات في نصٍّ من نصوص القرن السابع الميلادي أمر لا يمكن تفسيره بشرياً، إن تاريخ العلوم يثبت ذلك[٦٠].

رابعاً: نفي التناقض في آيات القرآن الكريم

لقد جاءت آيات القرآن متناسقة متناسبة في اللفظ والمعنى خالية من النقص والخلل يبين بعضها بعضاً، ومن زعم وجود التناقض في آياته فزعمه باطل لا دليل عليه، وقد رد على مثل هذا الزعم قديماً الإمام أحمد في كتابه "الرد على الزنادقة و الجهمية"، وفي عصرنا الحاضر حرر فضيلة الشيخ محمد الأمين الشنقيطي رحمه كتاباً بعنوان: " دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب"، ويكفي قول الله عز وجل في نفي وجود التناقض والاختلاف في القرآن قال تعالى: ﴿أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافاً كَثِيراً﴾ [النساء: ٨٢]. أولم يكفهم تلك الفصاحة ووضوح المعاني وقوة المباني؟!

خامساً: آيات العتاب وقصة الإفك

فآيات العتاب التي خاطبت نبي الرحمة دليل على مصدرية القرآن من الله، ومنها قوله تعالى: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى (١) أَنْ جَاءَهُ الأَعْمَى (٢) وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى (٣)﴾ [عبس: ١- ٣]. وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاةَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[التحريم:١]، وقوله تعالى: ﴿عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ﴾ [التوبة: ٤٣]، وقوله تعالى:﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ

[٦٠] القرآن الكريم والعلم العصري ص٩٧-٩٨.

حَكِيمٌ﴾[الأنفال: ٦٧]. فلو كان من قول النبي ﷺ لما ذكر ذلك العتاب الذي كان موجهاً إليه خاصة.

ولو كان نبي الرحمة ﷺ مدعياً للوحي لاستخدم ذلك في قصة الإفك فقد كان بأشد الحاجة إلى بيان الحق، إذ انتظر شهراً كاملاً حتى نزل الوحي ببراءة أُم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، فلو كان الأمر كما يزعمون لما صبر تلك الأيام العصيبة التي هزَّت بيت النبوة.

سادساً: **ردود علماء الغرب من النساء والرجال على هذه الشبهات، ومنها ما يأتي:**

١. تقول المستشرقة الإيطالية لورافيشيا فاغليري L.Vaccia Vaglieri: "حاول أقوى أعداء الإسلام أن يرموا نبي الله ﷺ ببعض التهم المفتراة، لقد نسوا أن محمداً كان قبل أن يستهل رسالته موضع الإجلال العظيم من مواطنيه بسبب أمانته وطهارة حياته، ومن عجب أن هؤلاء الناس لا يجشمون أنفسهم عناء التساؤل كيف جاز أن يقوى محمد ﷺ على تهديد الكاذبين والمرائين في بعض آيات القرآن اللاَّسعة بنار الجحيم الأبدية، لو كان هو قبل ذلك [وحاشاه] رجلاً كاذباً؟ كيف جرؤ على التبشير على الرغم من إهانات مواطنيه إذا لم يكن ثمة قوى داخلية تحثه – وهو الرجل ذو الفطرة السليمة – حثاً موصولاً ؟ كيف استطاع أن يستهل صراعاً كان يبدو يائساً؟ كيف وفق إلى أن يواصل هذا الصراع أكثر من عشر سنوات، في مكة، في نجاح قليل جداً، وفي أحزان لا تحصى، إذا لم يكن مؤمناً إيماناً عميقاً بصدق رسالته؟ كيف جاز أن يؤمن به هذا العدد الكبير من المسلمين النبلاء والأذكياء، وأن يؤازروه، ويدخلوا في الدين الجديد.. إذا لم يلمسوا في كلمته حرارة الصدق؟ ولسنا في حاجة إلى أن نقول أكثر من ذلك، فحتى بين الغربيين يكاد ينعقد الإجماع على أن صدق محمد ﷺ كان عميقاً وأكيداً"[٦١].

٢. يقول المؤرخ د. نظمي لوقا (Dr. N Luka) المسيحي المصري: "ماذا بقي من مزاعم لزاعم؟ إيمان امتحنه البلاء طويلاً قبل أن يفاء عليه بالنصر، وما كان النصر متوقعاً أو شبه متوقع لذلك الداعي إلى الله في عاصمة الأوثان والأزلام... ونزاهة ترتفع فوق المنافع، وسمو يتعفف عن بهارج الحياة، وسماحة لا يداخلها زهو أو استطالة بسلطان مطاع... وألغى ما كان لقبيلته من تقدم على الناس في

[٦١] دفاع عن الإسلام ص٣٧-٣٨.

الجاهلية حتى جعل العبدان والأحابيش وملوك قريش سواسية، لم يمكن لنفسه ولا لذويه، وكانت لذويه بحكم الجاهلية صدارة غير مدفوعة، فسوى ذلك كله بالأرض، أي قالة بعد هذا تنهض على قدمين لتطاول هذا المجد الشاهق أو تدافع هذا الصدق الصادق؟ لا خيرة في الأمر، ما نطق هذا الرسول عن الهوى.. وما ضلَّ وما غوى.. وما صدق بشر إن لم يكن هذا الرسول بالصادق الأمين..."[٦٢].

٣. يقول الكاتب الإنجليزي توماس كارلايل: "ومما يبطل دعوى القائلين إن محمداً ﷺ لم يكن صادقاً في رسالته.. أنه قضى عنفوان شبابه وحرارة صباه في تلك العيشة الهادئة المطمئنة مع خديجة رضي الله عنها لم يحاول أثناءها إحداث ضجة ولا دويّ، مما يكون وراءه ذكر وشهرة وجاه وسلطة"[٦٣]؛ ويقول أيضاً: "هل رأيتم رجلاً كاذباً يستطيع أن يبني بيتاً من الطوب، لجهله بخصائص مواد البناء، وإذا بناه فما ذاك الذي يبنيه إلا كومة من أخلاط هذه المواد، فما بالك بالذي يبني بيتاً دعائمه هذه القرون العديدة، وتسنُّه هذه الملايين الكثيرة من الناس؟ وعلى ذلك فمن الخطأ أن نعد محمداً رجلاً كاذباً متصنعاً، متذرعاً بالحيل والوسائل لغاية أو مطمع، وما الرسالة التي أداها إلا الصدق والحق، وما كلمته إلا صوت حق صادر من العالم المجهول... وما هو إلا شهاب أضاء العالم أجمع، ذلك أمر الله، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء"[٦٤].

٤. يقول الكونت الفرنسي هنري دي كاستري: لو رجعنا إلى ما وضحه الحكماء عن النبوة، ولم يقبله المتكلمون من المسيحيين، لأمكننا الوقوف على حالة مشيد دعائم الإسلام وجزمنا بأنه لم يكن من المبتدعين.. ومن الصعب أن تقف على حقيقة سماعه لصوت جبريل عليه السلام.. إلا أن معرفة هذه الحقيقة لا تغير موضوع المسألة؛ لأن الصدق حاصل في كل حال[٦٥].

٥. ويردُ البروفيسور (جير هاردت إندريس) أستاذ الدراسات الإسلامية في جامعة روهر Ruhr في كتابه (مقدمة عن الإسلام) نشر سنة ١٩٨٨م في جامعة كولومبيا، وفي الفصل الذي جاء بعنوان: (الإسلام دين وشريعة) حمل الكاتب على أكاديميي الدراسات الإسلامية المتطرفين أمثال (مايك كوك، وباتريشيا

---

٦٢ محمد الرسالة والرسول ص١٨٣-١٨٦.

٦٣ الأبطال ص٥١.

٦٤ أوروبا والإسلام ص٤٦-٤٧.

٦٥ الإسلام خواطر وسوانح ص٢١.

كرون، وجون وانسبورا) وغيرهم ممن شككوا في أصالة القرآن وصحة أصوله واعتباره مصدراً تشريعياً للمسلمين قائلاً عنهم: (إنهم لم يقدموا أي دليل مقنع يدعم افتراضاتهم وادعاءاتهم تلك)[٦٦].

٦. يقول الطبيب الفرنسي موريس بوكاي: كيف يمكن لإنسان -كان في بداية أمره أُمياً- أن يصرح بحقائق ذات طابع علمي لم يكن في مقدور أي إنسان في ذلك العصر أن يدركها، وذلك دون أن يُكشف عن أقل خطأ من هذه الوجهة[٦٧].

٧. يقول المستشرق الفرنسي ريجس بلاشير: ''إن معجزة النبي ﷺ الحقيقية والوحيدة هي إبلاغ الناس رسالة ذات روعة أدبية لا مثيل لها... وعندما قال عنه المكيُّون المشركون إنه شاعر، أو حين عرضوا بأن مصدر الوحي جني معروف أزال الله عنه هذه التهمة: ﴿قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ (٧٩) الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ الأَخْضَرِ نَاراً فَإِذَا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقِدُونَ (٨٠)﴾ [يس: ٦٩ - ٧٠]. وهكذا يطرح هذا الوحي البالغ جماله حد الإعجاز، الواثق بحمل الناس بقوة بيانه على الهداية''[٦٨].

٨. يقول المستشرق الروسي (بلاتونوف) في كتابه (تاريخ العالم): ''وغاية ما نقدر أن نجزم به هو تبرئة محمد [ﷺ] من الكذب والمرض"[٦٩].

٩. يقول المستشرق الهولندي (دوزي): ''لو صحَّ ما قاله القساوسة من أن محمداً نبي منافق كذَّاب فكيف نعلل انتصاره؟ وما بال فتوحات أتباعه تترى، وتتلو إحداها الأخرى، وما بال انتصارهم على الشعوب الأخرى لا يقف عند حد؟ وكيف لا يدل ذلك على معجزة الرسول..؟''.

١٠. أما المستشرق الفرنسي (أرنست رينان) فقد هاجم في كتاباته الأخيرة موقف (فولتير الفرنسي) من الرسول بقوله: ''دلتني تجربتي العلمية والتاريخية أنه لا صحة لما أريد إلصاقه بالنبي محمد من كذب وافتراء، مصدره بعض العادات القومية التي أراد بعض المتحاملين كفولتير أن يتوجهوا بها إلى ناحية تشفي سقام ذهنيتهم الوقحة، وتعصبهم الذميم، كقوله: إنه يميل إلى التسيد والسيطرة،

---

[٦٦] ينظر: الإسلام في المناهج الغربية المعاصرة ص٢٦١.
[٦٧] القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلم، ص١٥٠.
[٦٨] تاريخ الأدب العربي ٢/١٤-١٥.
[٦٩] ينظر: القرآن والمستشرقون ص٢٧.

مع أن محمداً -كما أثبتت الوقائع التاريخية وشهادات أكابر علماء التاريخ - كان على العكس من ذلك، بريئاً من روح الكبرياء متواضعاً صادقاً أميناً، لا يحمل المقت لأحد، وكانت طباعه نبيلة وقلبه طاهراً ورقيق الشعور"[٧٠].

سابعاً: **شهادات علماء الغرب**

شهد على مصداقية نبي الرحمة ﷺ عدد كبير من مفكري الغرب انتقي من شهاداتهم ما يأتي:

١. يقول (مونتكمري وات) عميد قسم الدراسات العربية في جامعة أدنبرا سابقاً: هناك أسباب قوية تؤكد صدق محمد ﷺ ونستطيع في مثل هذه الحالة الخاصة أن نبلغ درجة عالية من اليقين؛ لأن النقاش حول هذه المسألة يعتمد على وقائع، ولا يمكن أن يتضمن خلافاً في التقدير حول الأخلاقية[٧١].

٢. يقول المؤرخ المسيحي اللبناني (جورج حنا): كان محمد [ﷺ] يخرج من سويعات لقائه مع جبريل عليه السلام بآيات تنطق بالحكمة، داعياً قومه إلى الرجوع عن غيهم، والإيمان بالإله الواحد الكلِّي القدرة، صابّاً النقمة على الآلهة الصنمية التي كان القوم يعبدونها، فكان طبيعياً أن يحقد عليه أشراف العرب ويضمروا له الشر، لما كان في دعوته من خطر على زعامتهم[٧٢].

٣. يقول المفكر النمساوي (ليوبولد فايس- محمد أسد): إن السُّنة هي المثال الذي أقامه لنا الرسول [ﷺ] من أعماله وأقواله، إن حياته العجيبة كانت تمثيلاً حيّاً وتفسيراً لما جاء في القرآن الكريم، ولا يمكننا أن ننصف القرآن الكريم بأكثر من أن نتبع الذي قد بلغ الوحي[٧٣].

٤. يقول (فرانز روزنثال) أستاذ جامعة ييل في فرنسا: إن أفكار الرسول [ﷺ] التي تلقاها وحياً، أو التي أدى إليها اجتهاده، نشطت دراسة التاريخ نشاطاً لا مزيد عليه، فقد أصبحت أعمال الأفراد وأحداث الماضي وحوادث كافة شعوب الأرض أموراً ذات أهمية دينية، كما أن شخصية الرسول [ﷺ] كانت خطاً فاصلاً واضحاً في كل مجرى التاريخ، ولم يتخط علم التاريخ الإسلامي هذا

---

٧٠ ينظر: الرسول ﷺ في كتابات المستشرقين ص٤٨.

٧١ محمد في مكة ص٤٩٧-٤٩٨.

٧٢ قصة الإنسان ص٧٦.

٧٣ الإسلام على مفترق الطرق ص٨٧.

الخط قط..[٧٤].

٥. يقول العالم الإنجليزي (لايتنر): بقدر ما أعرف من ديني اليهود والنصارى أقول بأن ما علمه محمد [ﷺ] ليس اقتباساً بل قد أوحي إليه به ولا ريب بذلك، طالما نؤمن بأنه قد جاءنا وحي من لدن عزيز عليم، وإني بكل احترام وخشوع أقول: إذا كان تضحية الصالح الذاتي، وأمانة المقصد، والإيمان القوي الثابت، والنظر الصادق الثاقب بدقائق وخفايا الخطيئة والضلال، واستعمال أحسن الوسائط لإزالتها، فذلك من العلامات الظاهرة الدالة على نبوة محمد [ﷺ] وأنه قد أُوحى إليه، ويقول أيضاً: إنّي لأجهر برجائي بمجيء اليوم الذي به يحترم النصارى المسيح عليه السلام احتراماً عظيماً وذلك باحترامهم محمد [ﷺ]، ولا ريب في أن المسيحي المعترف برسالة محمد [ﷺ] وبالحق الذي جاء به هو المسيحي الصادق[٧٥].

٦. يقول المؤرخ والناقد الإنجليزي (روم لاندو): لم ينسب محمد [ﷺ] في أي يوم من الأيام إلى نفسه صفة ألوهية أو قوى أعجوبية؛ بل على العكس، لقد كان حريصاً على النص على أنه مجرد رسول اصطنعه الله لإبلاغ الوحي للناس[٧٦].

٧. يقول المستشرق والمؤرخ الفرنسي (أميل درمنغم): ولد لمحمد [ﷺ] من مارية القبطية ابنه إبراهيم فمات طفلاً، فحزن عليه كثيراً ولحده بيده وبكاه، ووافق موته كسوف الشمس فقال المسلمون: إنها انكسفت لموته، ولكن محمداً [ﷺ] كان من سموِّ نفسه ما رأى به أن يرد ذلك فقال: "إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا تخسفان لموت أحد..." فقول مثل هذا مما لا يصدر عن كاذب دجال..[٧٧].

٨. يقول الدكتور الإنجليزي م.ج.دوراني: إن هذا الإيمان وهذا السعي الحثيث وهذا التصميم والعزم الذي قاد به محمد [ﷺ]حركته حتى النصر النهائي إنما هو برهان بليغ على صدقه المطلق في دعوته؛ إذ لو كانت في نفسه أدنى لمسة من شك أو اضطراب لما استطاع أبداً أن يصمد أمام العاصفة التي استمر أوارها أكثر من عشرين عاماً كاملة، هل بعد هذا من برهان على صدق كامل في

---

٧٤ علم التاريخ عند المسلمين ص٤٠.

٧٥ دين الإسلام ص٤-٦.

٧٦ الإسلام والعرب ص٣٢.

٧٧ حياة محمد ص٣١٨.

الهدف واستقامة في الخلق وسمو في النفس، كل هذه العوامل تؤدى لا محالة إلى الاستنتاج الذي لا مفر منه، وهو أن هذا الرجل هو رسول الله حقاً.

٩. يقول الكونت الفرنسي (هنري دي كاستري): إن أشد ما نتطلع إليه بالنظر إلى الديانة الإسلامية ما اختصَّ منها بشخص النبي [ﷺ]، ولذلك قصدت أن يكون بحثي أولاً في تحقيق شخصيته وتقرير حقيقته الأدبية علني أجد في هذا البحث دليلاً جديداً على صدقه وأمانته المتفق تقريباً عليها بين جميع مؤرخي الديانات وأكبر المتشيّعين للدين المسيحي[٧٨].

هذا هو نبينا محمد ﷺ إذ كان آية في صفاته النادرة، ونموذجاً كاملاً للفضيلة والخير، ورمزاً للصدق والإخلاص.. إن حياته وأفكاره وصدقه واستقامته وتقواه وجوده وعقيدته ومنجزاته، كل أولئك براهين مفيدة على نبوته؛ فأي إنسان يدرس دون تحيز حياته ورسالته سوف يشهد أنه حقاً رسول من عند الله، وأن القرآن الذي جاء به للناس هو كتاب الله حقاً، وكل مفكر منصف جاد يبحث عن الحقيقة لا بد أن يصل إلى هذا الحكم.

ثامناً: **الرد على افتراء د.شورُّوش**

أما افتراء د.شورُّوش فهو محاولة يائسة منه لطمس نور البشرية، ذلك المصدر الأصيل الثابت الذي لا تزعزعه الشدائد ولا تغيره المكائد، وقد انبرى له بالردِّ والاستنكار المجمع الفقهي الإسلامي في الدورة رقم (١٨) بمكة المكرمة في ١٤٢٧/٣/١٠هـ، كما أفرد د.صلاح الخالدي في كتابه (الانتصار للقرآن) رداً شاملاً على ذلك الكتاب المفترى، وقد ذكر جملة من الصحف والمجلات التي ردَّت على هذه الجريمة الآثمة؛ هذا الافتراء يأباه كل من له مسكة عقل أو إيمان ممن درسوا هذا القرآن وعرفوا عظمته وأهميته، فمنهم من آمن به ودخل الإسلام ومنهم من أُعجب به وشهد بذلك.

إن هذه الجريمة الكبرى من أكبر الجرائم التي عرفتها البشرية قديماً وحديثاً لما فيها من الاعتداء على كلام الرب سبحانه وتعالى، ونسف لتلك الجهود التي رسمت ورسخت الحوار بين الأديان، فقد حثَّ الفاتيكان على احترام الأديان عامة والقرآن خاصة كما في قرارات مجمع الفاتيكان الثاني سنة ١٩٦٥م إذ اعترفوا بأن القرآن مصدر ديني صحيح، بل هو المصدر الأساسي في الإسلام، كما اعترفوا أن محمداً ﷺ سلك طريق الأنبياء، وأوضحوا القضايا الكبرى المتفق عليها بين المسلمين والمسيحيين، فقد صدر

[٧٨] الإسلام خواطر وسوانح ص٦.

عن (مجلس البحث في القيم والفلسفة) التابع للجامعة الكاثوليكية في واشنطن سنة ٢٠٠٢م كتاب بعنوان: الحوار المسيحي الإسلامي قراءة في كتاب: التصورات اللاهوتية المسيحية عن المسلمين منذ مجلس الفاتيكان الثاني (١٩٢٦م – ١٩٦٤م) تأليف محمود إيدن[٧٩]، وجاء فيه ما يأتي:

يبدو الاهتمام بهذه الحقبة جلياً إذا عرفنا أن هذه المرحلة الزمنية في تاريخ الكنيسة الكاثوليكية هي لحظة البداية لمحاولة الاقتراب من الآخر، فقد أصدر مكتب التعاليم في الكنيسة الكاثوليكية (the magisteriun) وثيقة رسمية تسدل فيها الكنيسة على الأديان الأخرى صفة اعتبارية، فقد صرحت: (أن هذه الأديان معتبرة وينبغي على الكنيسة احترامها، كما ينبغي على المسيحيين التحاور معها).

وفي تلك الجريمة إلغاء لهذه الثوابت المتفق عليها بين الأديان، وكل ما تقدم من الفقرات السابقة مناسبة للردِّ عليه.

وأخيراً؛ فإني لأعجب من قوم بلغت بهم الحضارة المادية ذروة سنامها أن يقلدوا مشركي العرب، ويتقهقروا إلى ذلك العصر الجاهلي البائد! قال الله تعالى: ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الأَقَاوِيلِ (٤٤) لأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ (٤٥) ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ (٤٦) فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ (٤٧) وَإِنَّهُ لَتَذْكِرَةٌ لِلْمُتَّقِينَ (٤٨) وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنْكُمْ مُكَذِّبِينَ (٤٩) وَإِنَّهُ لَحَسْرَةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ (٥٠) وَإِنَّهُ لَحَقُّ الْيَقِينِ (٥١) فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ (٥٢)﴾ [الحاقة: ٤٤ – ٥٢].

فهرس بأهم المصادر والمراجع

الأبطال، توماس كارلايل، ترجمة محمد السباعي، سلسة من الشرق والغرب، عدد١١، الدار القومية، القاهرة.

الأجوبة الفاخرة عن الأسئلة الفاجرة، للإمام شهاب الدين أحمد ابن إدريس القرافي، تحقيق د.ناجي محمد داود، رسالة دكتوراه من جامعة أُم القرى بمكة المكرمة ١٤٠٥هـ، مطبوعة بالآلة الكاتبة.

آراء المستشرقين حول القرآن والتفسير، د.عمر إبراهيم رضوان، رسالة دكتوراه من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض ١٤١٠هـ، مطبوعة بالحاسوب.

[٧٩] Aydin Mahmut. Modern Christian Theological Understandings of Muslims Sincse the Second Vatican Councilm, Washington, DC: The Council for Research in Values and Philosophy, 2002

الاستشراق بين الموضوعية والافتعالية، د.قاسم السامرائي، دار الرفاعي للنشر والطباعة، الرياض، ط١، ١٤٠٣هـ.

الإسلام خواطر وسوانح، هنري دي كاستري، ترجمة أحمد فتحي زغلول باشا، مطبعة الشعب، القاهرة ١٩١١م.

الإسلام على مفترق الطرق، ليوبولد فايس (محمد أسد) ، ترجمة د.عمر فروخ، دار العلم للملايين، بيروت، ط ٦، ١٩٦٥م.

الإسلام في المناهج الغربية المعاصرة، د.محمد وقيع الله أحمد، طبعة جائزة الأمير نايف بن عبد العزيز العالمية، ط١، ١٤٢٧هـ.

الإسلام في مواجهة الاستشراق العالمي، عبد العظيم المطعني، دار الوفاء للطباعة والنشر، المنصورة مصر، ط١، ١٤٠٧هـ.

الإسلام والعرب، روم لاندو، ترجمة منير البعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط٢، ١٩٧٧م.

إعجاز القرآن للباقلاني، تحقيق السيد أحمد صقر، ط٣، دار المعارف مصر.

إعجاز القرآن والبلاغة النبوية للرافعي، دار الكتاب العربي، بيروت ط٩، ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م.

الانتصار للقرآن، د.صلاح الخالدي، مؤسسة الفرسان للنشر، عمّان، الأردن.

الاهتمام بالسيرة النبوية باللغة الإنجليزية، أ.د.محمد مهر علي،ط١، ١٤٢٥هـ، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.

الاهتمام بالسيرة النبوية باللغة الفرنسية، د.حسن إدريس عزوزي، بحث مقدم لندوة عناية المملكة العربية السعودية بالسنة النبوية، والتي أقيمت في مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف في المدة ٥١-١٤٢٥/٣/٧١هـ.

البداية والنهاية، لابن كثير، مكتبة دار المعارف، بيروت، ط٣، ١٩٧٨م.

تاريخ الأدب العربي، ريجس بلاشير، ترجمة د.إبراهيم الكيلاني، وزارة الثقافة، دمشق ١٩٧٤م.

جهود علماء المسلمين في دراسة الكتابات الاستشراقية حول القرآن الكريم، أ.د.علي بن إبراهيم النملة، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة.

حياة محمد، إميل درمنغم، ترجمة عادل زعيتر، دار أحياء الكتب العربية، القاهرة، ط٢، ١٩٤٩م.

دار المعارف بمصر – ٩١١١ كورنيش النيل – القاهرة ج. م. ع

دراسات إسبانية للسيرة النبوية، د.عبد القادر براده، ط١، ٥٢٤١هـ مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة.

دفاع عن الإسلام، لورافيشيا فاغليري، ترجمة منير البعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط٣، ٦٧٩١م.

دين الإسلام، لايتنر، ترجمة عبد الوهاب سليم التنّير، المكتبة السلفية، دمشق، ط٢، ٢٤٣١هـ.

الرسالة المحمدية للسيد سليمان الندوي، ترجمة محمد الندوي، المطبعة السلفية بالقاهرة ٢٧٣١هـ.

الرسول ﷺ في كتابات المستشرقين، نذير حمدان، دار المنارة، جدة، ط ٢، ٦٠٤١هـ.

سير أعلام النبلاء، تأليف الإمام الذهبي، مؤسسة الرسالة، بيروت ط٤، ٦٠٤١هـ.

السيرة النبوية، لابن هشام، طبعة الحلبي بتحقيق مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الأشبيأتي، دار الفكر، بيروت.

السيرة النبوية، للذهبي، تحقيق حسام الدين القدسي، دار الكتب العلمية، بيروت ط١، ١٠٤١هـ.

شرح ديوان المتنبي لعبد الرحمن البرقوقي، ط٧٠٤١هـ، دار الكتاب العربي، بيروت.

صحيح مسلم، للإمام مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، تحقيق الدكتور محمد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

علم التاريخ عند المسلمين، فرانز روز نثال، ترجمة د.صالح أحمد العلي، مراجعة محمد توفيق حسين، مكتبة المثنى (بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين)، بغداد ٣٦٩١م.

فتح الباري بشرح صحيح البخاري، لابن حجر العسقلاني، طبعة دار الفكر، بيروت، نسخة مصورة عن الطبعة السلفية المصرية.

القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلم، موريس بوكاي، (دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة) دار المعارف، القاهرة ٨٧٩١م.

القرآن الكريم والعلم العصري، موريس بوكاي، ترجمة فودي سوريبا كمارا، دار المآثر، المدينة النبوية، ط١، ٠٢٤١هـ.

القرآن والمستشرقون المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية – القاهرة ٣٩٣١هـ.

قصة الإنسان، جورج حنّا، الطبعة الخامسة، دار العلم للملايين، بيروت، ٣٧٩١م.

محمد الرسالة والرسول، نظمي لوقا، الطبعة الثانية، دار الكتب الحديثة، القاهرة ٩٥٩١م.

محمد في الكتاب المقدس، أ.د.عبد الأحد داود، ترجمة فهمي شمّا، طبعة رئاسة المحاكم والشؤون الدينية بدولة قطر، ط١، ١٤٠٥هـ.

محمد في مكة، مونتكمري وات، تعريب شعبان بركات، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت.

المستشرقون وترجمة القرآن، د.محمد صالح البنداق، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط٢، ١٤٠٣هـ.

مسند الإمام أحمد بن حنبل، بتحقيق شعيب الأرناؤوط ومجموعة من العلماء، إشراف الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ.

موقف المستشرقين من القرآن الكريم، أ.د.عدنان محمد الوزان، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة.

الوافي بالوفيات للصفدي، بتحقيق واعتناء أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، ط١، ١٤٢٠هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان.